دور وسائل الإعلام والاتصال في نصرة الرسول " صلى الله عليه وسلم"والتصدّي للمسيئين له

د. عبدا لنور بوصابة
جامعة تيزي وزو

مقدمة:

تعتبر وسائل الإعلام والاتصال بمختلف أنواعها فضاءات جد هامة في حياتنا اليومية، خاصةً مع التطورات التكنولوجية التي طرأت عليها،بعد الانتشار المذهل للفضائيات والقنوات التلفزيونية المتنوعة،ومواقع الشبكة العنكبوتية، ولقد ساعد وجود التقنيات الحديثة على تخطي حدود الزمان والمكان، وبثّ ثقافات مختلفة عبر الوسائل الإعلامية خاصة المرئية منها، بكلّ ما تحمله من أفكار وقيم وصور، وسهولة استقبالها من كافة الفئات الاجتماعية، وصاحب هذا التطور التكنولوجي في مجال الاتصال متغيرات دولية ساهمت في إعادة تشكيل العالم،وبرزت العولمة والانفتاح على العالم الغربي، الذي انجرّ عنه ظهور التبعية الإعلامية والثقافية.

ومنذ أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001،أصبح الإعلام الغربي يقدّم موقفاً سلبياً تجاه قضايا العالم الإسلامي، ويتجلى ذلك خاصةفي الصورة السلبية والمشوّهة التي تقدّم عن الإسلام والمسلمين، وبخاصة الحملات التي تسيء لشخص نبيّنا "محمد"(صلى الله عليه وسلم)، فالإعلام الغربي يتعمّد تقديم صورة للإسلام والمسلمين،وكذا الأنبياء والصحابة تجمع بين التعصب والتطرف،والنزعة العنصرية القاسية،ومن الأمثلة الحية تلك الحملة التي قادتها الصحيفة الدانمركية"يول اندس بوستن"سنة 2005، والحملات المتتالية التي تشنها مؤخرا صحيفة"شارليأيبدو"الفرنسية،بنشرها المستمر لصور ورسومات كاريكاتيرية تسيء لشخص النبي(ص)،ومن مظاهر الإساءة نجد تلك الأفلام السينمائيةالمتكالبة على شخص رسولنا الكريم(ص)، وأمام كل هذا أصبح من الواجب أن يلعب الإعلام الإسلامي دوراً محورياً للتصدي لهذه الحملات الشرسة،وأن تتخذ موقفا واضحا تجاهها، ومن هنا نطرح إشكاليةبحثنا كالتالي: ما هو الدور الذي يجب أن تلعبه وسائل الإعلام والاتصال في التصدي والمواجهة للمسيئين للرسول "صلى الله عليه وسلّم"؟ولأهمية هذه القضية التي نسعى معالجتها في هذه الدراسة قمنا بتدعيمها بالتساؤلات التالية:

–ما هي الطرق التي ينتهجها الإعلام الغربي لتشويه صورة النبي(ص) والإساءة له،وماهي طرق التصدي لها من خلال الإعلام الإسلامي،وهل هذا الأخير قادر على التصدّي لتلك الحملات؟

– كيف يمكن تفعيل دور الإعلام الإسلامي في تحسين صورة الإسلام والتعريف بالنبيّ محمد(ص)؟

1-الإعلام الغربي يخاطب العالم الإسلامي :

سعى الغرب منذ القديم إلى مخاطبة العالم الإسلامي بلغته التي يفهمها، فتنشر الدول الغربية وسفاراتها العديد من الصحف والمجلات باللّغة العربية،تنشر أفكارها ومعتقداتها وتتبنى سياساتها،كما تذيع برامج متعددة عبر محطات إذاعية فتشير إحدى الدراسات إلى وجود خمس وأربعين إذاعة أجنبية موجهة باللغة العربية من مناطق العالم المختلفة،لعل أهمها وأكثرها قبولاً لدى المستمعين في المنطقة العربية تلك الموجهة من أوربا الغربية،كراديو"سوا"، راديو" مونت كارلو"و" البي بي سي BBC "وغيرها.[1]

أما القنوات التلفزيونية الأجنبية فقد نشأ بينها صراع بسبب رغبة كل واحدة منها أن تفرض نفوذها في المنطقة،وهم يعطون لأنفسهم كل الحرية في امتلاكها،وقد دفعت حدّة الصراع إلى إنشاء تلفزيونات للخدمة العالمية، مثل محطة" البي بي

سي"التي أنشأت تلفزيون الخدمة العالمية الموجه للقارة الآسيوية،وذلك للتصدي لهيمنة محطة "السي أن أنCNN"الأمريكية في هذه القارة بالذات،وتُعتبرمحطة"السي أن أن" مثالاً على قوة الإعلام الأجنبي في الوطن العربي،بل والعالم الإسلامي أيضاً،فلها شبكة مؤلفة من تسعة أقمار منتشرة في الفضاء،ويغطي بثها الكرة الأرضية ما عدا القطب الشمالي والقارة القطبية الجنوبية، وأطرافاً من سيبيريا وهذه القناة كانت الوحيدة في تغطية أخبار حرب الخليج الأولى،وكانت وسائل الإعلام العالمية وحتى العربية تأخذ وتستقي الأخبار منها.[2]

ومن المعروف أنّ من أهداف تأسيس قناة "الحرّة " الأمريكية في 2004 نجد محاولة التأثير في الرأي العام العربي، ومواجهة قناة الجزيرة، التي رأت الإدارة الأمريكية فيها معوقاً أمام محاولات إحلال الثقافة الغربية محل الثقافة العربية والإسلامية في المنطقة، متزامنا ذلك مع احتلال القوات الأمريكية العراق،ويرى الصحفي الأمريكي" أيلين مكارثيEllen-McCarthy"في صحيفة"واشنطنبوست"أنّ قناة الحرّة تعتبر أكبر وأغلى محاولة قامت بها الحكومة الأمريكية لتغيير الرأي العام في الخارج، عبر البث منذ إنشاء صوت أمريكا[3] في سنة 1942 وقدّمت قناة الحرة منذ البداية اتجاهها الإيديولوجي الذي يتبنى السياسة الأمريكية،فكان الرئيس الأمريكي "جورج بوش" الابن هو ضيفها الأول[4] يوم انطلاقتها في 14 فيفري 2004،وبعد النقاش معه حول فضيحة سجن"أبوغريب"أنهى المذيع مقابلته قائلا لبوش إنه"أحسنصنعا"مما أثار الكثير من التساؤلات حول استقلال القناة،وقال"موفق حرب"أول مدير للقناة والذي أجرى المقابلة، إنّه يتمنى لو لم يدل بوش بهذا التعليق،ولذلك كان واضحاً منذ البداية أن الولايات المتحدة قد خسرت نصف المعركة مقدماً،فالقنوات والوسائل التي تعلن عن هوية مسبقة،سوف تعلن للمتلقي انحيازها المسبق،ودفاعها عن وجهة نظر أحادية،وبذلك تضع الموضوعية الحيادية جانباً،وتنطلق حاملة راية الموقف الأمريكي لتسوّقه إلى المتلقّين.[5]

2- مظاهر إساءة الإعلام الغربي للنبي محمد (ص):

منذ انبعاث رسالة الإسلام، لم تكد تتوقف الأصوات التي تشكك بصحة تلك الرسالة، وصدق صاحبها (عليه السلام)،فكما هو معلوم،تعرّض الإسلام منذ بزوغ نجمه إلى حملة شرسة من جانب كثير من قبائل العرب واليهود، لمحاربته وإجهاض دعوته،حيث أسند إلى الرسول الكريم(ص)الكثير من الصفات والنعوت الباطلة، التي تطعن فيه على المستوى الشخصي،وترميه بالكذب والجنون، والكهانة والسحر والاستبداد والتهالك على الشهوات...الخ، وبطبيعة الحال لم تقف تلك الاتهامات المغرضة عند حدود الرسول(عليه الصلاة والسلام)،بل تعدّته لتطال الإسلام أيضاً،الذي اتّهم من بعض الحاقدين بأنه دين مادي لا يأخذ الأبعاد الروحية بعين الاعتبار، وأنّه دين دموي قام وانتشر بقوة السيف،وأنّه دين يخلو من الأصالة فيسرق أفكاره من الأديان السابقة عليه كاليهودية والمسيحية ...الخ،وفي حقيقة الأمر فالرسول(ص)هو صاحب الدعوة إلى الإسلام، وهو رمزها الأهم وهو التجسيد العملي لتعاليمها،ومن ثم فإنّ الإساءة إلى الرسول لا يمكن إلا أن تعد إساءة للإسلام نفسه، والعكس صحيح بكل تأكيد، وكأمثلة عارضة على ما تقدم،كان التنويري الفرنسي الشهير (فولتير)قد نشر في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي كتاباً بعنوان:" التعصب أو النبي محمد"،وصف فيه الرسول الكريم بأنه " منافق وخدّاع ومحب للملذات الجسدية ومستبد".[6]

وقبل ذلك بقرون أي في أواخر القرن الثالث عشرالميلادي،كانت ملحمة (الكوميديا الإلهية)لكاتبها " دانتي أليغري"قد تطاولت على شخص رسول الإسلام وصورته بما لا يليق به،وهو ما كرّر فعله قبل عدة سنوات الكاتب الهندي" سلمان رشدي"، عندما نشر سنة 1988 م روايته الشهيرة(آيات شيطانية)،التي حظيت وصاحبها بدعم الغرب وحمايته وتكريمه، بدعوى الانتصار لحرية التعبير، وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001، لم يتردد الخطاب الإعلامي الغربي في ربط الإسلام

والمسلمين بالعنف والإرهاب،فقد منحته الأحداث شرعية التحامل على الإسلام من دون رادع،مما ولد أجواء من الشكّ والحذر، دفعت إلى السطح مشاعر الكراهية المكبوتة في اللاوعي الجمعي الغربي منذ العصر الوسيط.[7]

فيرى " فريد زكريا" كاتب صحفي في"واشنطن بوست" أنّ الإسلام السياسي قد بلغ أوج قوّته وليس علينا إلا انتظار أفوله،وحتى يدلل على حجية ما طرحه،يعمد الكاتب إلى قراءة سطحية لواقع معقد؛فيقارن الفضاء الإسلامي اليوم بما كان عليه قبل عشر سنوات،في تلك الفترة في الجزائر كان الأصوليون على وشك السيطرة على زمام أمور البلاد،بينما كان نظام مبارك في مصر يعاني من إرهاب جماعات، حالت دون توافد السوّاح على مصر،أما الآن فإنّ الكاتب ينظر إلى ما آلت إليه هذه البلدان بعين متفائلة،صحيح أنّ الحكومتان الجزائرية والمصرية سحقتا الجماعات الإسلامية في بلديهما،مما اضطر الكثير منهم إلى إعادة النظر في إستراتيجيتهم الإرهابية،وتحسبا لأية مواجهة محتملة،يدعو الكاتب في الأخير الغرب إلى تحمل مسؤولياته في دفع عجلة الإصلاحات السياسية والاقتصادية في دول العالم الإسلامي، حتى تندثر مبررات إفراز ظاهرة الإرهاب الإسلامي،وهو ما يترجمه مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تسعى الولايات المتحدة إلى فرضه على دول العالم الإسلامي.[8]

ولو نعود إلى حملات الإساءة إلى شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلّم عبر وسائل الإعلام الغربية، لتذكّرنا تلك الرسومات الكاريكاتورية التي نشرتها صحيفة "يول اندس بوسطن" الدانمركية في 30 سبتمبر 2005، لتضاف إلى قائمة الإساءات المتعمدة ضد الإسلام ورموزه،فقد نشرت تلك الصحيفة 12 رسماً هزلياً للرسول محمد (عليه الصلاة والسلام)،وصفت من جانب الكثيرين بأنها في منتهى الدناءة والانحطاط،واقترن نشر تلك الرسوم مع مقال لرئيس تحرير الصحيفة، يعرب فيه عن دهشته واستنكاره لهالة القداسة التي يتوّج بها المسلمون نبيهم،معتبراً أنّ ذلك لا يعدو كونه ضرباً من ضروب الهراء المستند إلى جنون العظمة،وداعياً إلى التحلي بالشجاعة للإقدام على كسر ذلك (الطابو)،عن طريق فضح (التاريخ المظلم)لصاحب الرسالة الإسلامية،وإبراز حقيقته إلى الرأي العام العالمي.[9]

ويجدر التنويه إلى أنّ تلك الرسومات لا تعدّ الأولى من نوعها،فهي ليست إلا حلقة في سلسلة ممتدة من الحلقات التي لا تريد أن تنتهي،فعلى سبيل المثال،نشرت إحدى دور النشر البريطانية عام 2001 كتاباً لمؤلف يدعى"عبد الله عزيز"،يتضمن صوراً هزلية في منتهى السخرية والتطاول، على عقيدة المسلمين وقرآنهم وسنة نبيهم،إذ عرضت تلك الصور بمنتهى الفحش والابتذال النبي الكريم وزوجته عائشة وبعض الصحابة أثناء تطبيقهم العديد من تعاليم الإسلام وأحكامه،بل إنها تجرأت على تصوير الذات الإلهية على شكل هلال يجلس على كرسي،ويقوم النبي محمد (عليه السلام)بالسجود له.[10]

وفي نوفمبر 2011 قامت الصحيفة الفرنسية الأسبوعية الساخرة " شارلي أيبدو" بنشر عدد خاص عنونته "شريعة أيبدو"، أعلنت فيه أنّ النبي محمد (رئيس تحريرها)،ما أثار موجة احتجاجات أدّت إلى إحراق مكاتبها، وتعرّض موقعها على الإنترنت إلى القرصنة،وقرّرت الصحيفة في التاسع عشر من سبتمبر 2012 مجدداً الإساءة للرسول الكريم(ص)، بنشر رسوم كاريكاتورية مسيئة لشخصه،وذلك بعد مرور أسبوع على اندلاع موجة الاحتجاجات ضد الفيلم الأميركي المسيء للإسلام "براءة المسلمين"، وأشار مدير الصحيفة "شارب" لقناة "EUROPE1 "إلى أنّ هذه الرسوم ليست مستفزة أكثر من العادة،وقال: " نظهر محمد أحياناً مثلما نفعل ذلك منذ زمن طويل،منذ عشرين عاماً "،مضيفاً: " هم يخشون قانون الله بينما نحن نخشى قانون الجمهورية "، أما السلطة الفرنسية فلم ترَ في ما اقترفته المجلة الساخرة إهانة للديانة الإسلامية،بل وضعته في إطار حرية التعبير داعيةً من يشعر بالإساءة للجوء إلى القانون.[11]

وقبل أيام فقط من نشر رسومات" شارلي أيبدو"وقعت عدة مظاهرات عنيفة للشعوب والجاليات الإسلامية، بعد إنتاج وعرض فيلم" براءة المسلمين"على مواقع الإنترنت،وهو الذي يسيء للنبي محمد(ص)وللمسلمين وأخرجه وأنتجه" سام بازيل"، وهو إسرائيلي أميركي ينحدر من جنوب كاليفورنيا،وحصل الفيلم على دعم القس الأميركي" تيري جونز"، الذي أثار ضجة من خلال حرقه نسخاً من المصحف الشريف في أفريل2013،وقال جونز في بيان عن الفيلم " إنّه إنتاج أميركي لا يهدف إلى مهاجمة المسلمين، ولكن إلى إظهار العقيدة المدمرة للإسلام"،وللإشارة فإنّ السفير الأمريكي في بنغازي قتل جراء هجوم المتظاهرين للسفارة،[12]كما كلّف إصرار"شارلي إيبدو" على السخرية من النبي (ص) والإسلام غالياً، فتم اغتيال 12 صحافيا ورساما من طاقمها، في الاعتداء الذي شنّه إرهابيون بداية جانفي 2015، باسم الرد على الإساءة بالإساءة، رغم أنّ هذه الضربات الموجعة لم تكن مستوحاة من تعاليم الإسلام، ولا من رسالة نبينا محمد (ص)، لأنّ هذه الاعتداءات وإن ضربت المسيئين للإسلام، فإنّها تستهدف الإسلام أساسا، وتنمّي بذلك الإسلاموفوبيا، والتي تكون الجاليات المسلمة في العالم الغربي هي المتضرر الأول منها، فتضلّ تعيش التوتر والرعب، بسبب تداعيات الأعمال الإرهابية التي لا تدخل في حملات الرد التي أوصتنا بها الشريعة الإسلامية.

3-الإعلام الغربي يصنع "الإسلاموفوبيا" والصورة السلبية عن النبي (ص) والإسلام:

من بين الأهداف الكبرى للغرب وراء بث ونشر كل ما يسيء للنبي محمد(ص)وللإسلام نجد الرغبة في ترسيخ الكراهية، والإذعان وعدم التسامح والإسلاموفوبيا[13]،وذلك بتركيزه في معالجته للإسلام على كل ما هو شاذ، يزيد من تكثيف مساحة الكراهية وتوسيع الفجوة بين المواطن الغربي وكل ما هو إسلامي وعربي،فهو لا يقارب الإسلام إلا من خلال مفاهيم التطرف،الأصولية،الحرب المقدسة، الجهاد، الإرهاب، ...الخ، ففي دراسة للباحث الأمريكي"جاك.كشاهين"في جامعة "Southern-Illinois"وبعد تحليله لأكثر من 900 فيلم سينمائي أغلبها أمريكي،استنتج أنّ العرب يصوّرون تبعاً لأكثر التصنيفات النمطية خشونةً وسلبية؛شيوخاً مترفين وإرهابيين معدومي الضمائر، وتجاراً مخادعين ومعتوهين، وأخيراً مجرمين بأنوف معقوفة مستعدين للغدر بسيوف مشهرة حينا وأسلحة آلية حينا آخر،[14]فكيف لمواطن غربي بسيط،وهو ابن الثقافة الإعلامية التي غالبا ما تميل إلى التبسيط إن لم نقل التسطيح،أن يفهم الإسلام فهما معقولا بعد كل"القصف"الإعلامي الذي يتعرض له من وسائل الإعلام بكل أصنافها[15]،فقد وجد الإعلام الفرنسي مثلا في بعض الأحداث التي كانت فرنسا والغرب مسرحاً لها،بداية من قيام المفكر البريطاني الهندي الأصل " سلمان رشدي"بإصدار كتاب" آيات شيطانية"، والذي يستبيح فيه الإساءة للرسول الكريم محمد(ص) ، ويسيء فيه للدين الإسلامى،[16](الأمر الذي أدى ب" آية الله الخميني" رئيس إيران السابق بإصدار فتوى تهدر دمه نهاية ثمانينات القرن الماضي،وكانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر،والرسوم الكاريكاتورية الدنمركية،والفيلم" فتنة"الذي يتهجم على الإسلام سنة 2008،[17]حيث يقول صاحب الفيلم " كيرت فيلدرز" أنّ الفيلم جاء ليقول أنّ الحجاب والمساجد والرجال المسلمين بلحاهم، وثيابهم الطويلة يشوهون منظر الشارع الهولندي،[18]ولعل كل هذه الأعمالتعدّ فرصة لممارسة كل أساليب التضليل والتنميط والتشويه، توسّع بذلك دائرة الكراهية ضد الإسلام والمسلمين والعرب، ويقول "شاهين" أنّ صورة المسلمين والعرب في هوليوود بقيت نفس تلك الصورة التي صورها الأوربيون والمستشرقون، وفيها الحديث الأسطوري عن أرض العرب بما يشمل ذلك الصور النمطية عن الصحراء والخيام، والراقصات والسحر، ورغم أنّ تصوير العرب بهذه الصورة كان في بدايات هوليوود، إلا أنّ الاحتفاظ بنفس الصورة والإبقاء عليها لم يتغير حتى في أفلام الكرتون التي أُنتجت بعد عشرات السنين، ومنها فيلم "علاء الدين" الذي يقول فيه بطل الفيلم في أغنية افتتاحية في بداية الفيلم: " أنا قادم من بلاد يقطعون

فيها أذنك إذا لم يعجبهم وجهك"، ولعبت السينما الأمريكية إذن دورها في إعطاء صورة سلبية للمسلمين، عندما لم يكن هناك مصدر آخر للمعلومات حولهم وحول ثقافتهم، خاصة أنها تشاهد من شريحة كبيرة ومتنوعة من الناس.[19]

وقد شكّلت أحداث 11 سبتمبر 2001 منعطفا حاسما أبانت فيها الإسلاموفوبيا الإعلامية عن وجهها العدائي للإسلام والمسلمين، وتفاصيل الخارطة الذهنية التي تستند إليها الرؤية، فمن خلال توظيف مصطلحات وعبارات تفتقد إلى أخلاقيات الممارسة الإعلامية ، لم تتردد " لونوف الأوبسرفاتور" و" الاكسبريس" الأسبوعيتان الفرنسيان مثلا، في توظيف أكثر مفردات السجل التخويفي والإسلاموفوبي قتامةً، في مقاربتهما لبعض الأحداث التي أشرنا إليها من قبل، وهذا" كلود أمبير"من أسبوعية" لوبوانle-Point" الفرنسية يقرأ في إحدى افتتاحياته الإسلام كاشفا عن رؤية قاصرة ومتعالية تفوح منها رائحة التزمت والعنصرية:" كيف يمكننا معاقبة مجانين الله دون أن نثير الجماهير المضطربة في تقدسيها لله(...)إن الإسلام يدفع الأفراد والشعوب إلى الصلاة والالتزام بقانون قرآني يخنق العلمانية،إن التعصب الأعمى يتعاظم في العالم الإسلامي بفضل انتشار البؤس،ولنتأمل عند هذا الحد الدائرة المغلقة:إنّ الإسلام يجد صعوبة في تقبل دور الفرد ويظل غير مرتاح للإنتاج الرأسمالي،وهو بهذا الشكل يعمق البؤس،الذي يدفع بدوره إلى الثورة،وهذه الأخيرة تشجع الإرهاب،الذي يعظمه التطرّف مضفيا عليه هالة الشهادة...".[20]

ولا تختلف وسائل الإعلام المرئية في شيء عن سابقتها سوى أن الدرامية في مقاربة " الأحداث الإسلامية" تبدو أكثر وضوحاً،وأنّالإسلاموفوبيا والعنصرية توجه رؤيتها في كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين،[21]وتتقاسم مع غيرها من الوسائط الأخرى استثمارها لآليات دعائية بعينها، تتيح لها تمرير مضامينها دون أن ينتبه لها الكثيرون،ومنها:إبراز الأحداث كنتاج للأفراد أكثر منها نتاج لمجتمعات ومؤسسات،وتغييب السياقات العامة التي جرت فيها؛إضفاء طابع درامي على الأحداث (تقديمها على شكل قصة قائمة على حبكة درامية)؛تجزئة الأحداث (إظهارها منفصلة عن بعضها،والتركيز على الفاعلين وإغفال السياق)؛تنميط الأحداث (اللجوء إلى تفسيرات نمطية معيارية جاهزة بعيدا عن سياقات الأحداث)؛نزع صفة الإنسانية عن الآخر (الشيطنة،إطلاق صفات وضيعة دنيئة)؛الإقصاء والاختزال (متطرفون،متعصبون،إرهابيون)،استعمال الوسم العرقي (متخلفون،مخربون،لصوص)،المقارنة مع جماعة الانتماء (إبراز"الهُم"باعتبارهم نموذجا للتعصب والتّطرف في مقابل"النحن"كمثال للتسامح والاعتدال)،[22] فقد قامت القناة التليفزيونية الفرنسية الثالثة France3،[23] خلال إحدى حلقات برنامجها الشهير(مسيرة القرن La-marche-du-siècle)والتي خصصتها" للإسلام بفرنسا"،فبركة صور وذلك بإضافة لِحي لبعض الشباب الفرنسي ذوي الأصول المغاربية، لجعل الصورة أكثر"واقعية"ولتأكيد" حقيقة زحف الإسلامويين" على الضواحي الفرنسية،[24]ولم تتردد نفس القناة،من خلال عدة برامج،في استعادة وترديد الصور النمطية والمشوّهة، والتي غالبا ما تلتصق بالحجاب الإسلامي، الذي يمثل رمزا يخرج المرأة من دائرة الشرعية،بحيث لا تصبح كائنا بشريا،بل تغدو نوعا من الكائنات الأقل بشرية وإنسانية التي يتحكم الرجل في مصيرها".[25]

إنّ المؤسسات الإعلامية تساهم في توسيع دائرة الكراهية والإسلاموفوبيا،ولا يتم ذلك بالضرورة عبر خلقها ولكن من خلال المشاركة في تكريسها وابتذالها،وإذا كنا نسلّم أن غالبية وسائل الإعلام والإعلاميين عموما ليسوا من مروجي الإسلاموفوبيا،لكن طريقة مقاربتهم لقضايا الإسلام والمسلمين تخلق جوا ملائما لها؛ذلك أن الخطاب الإعلامي الفرنسي غالبا ما يختصر الإسلام في ظاهرة ما يسميه الإسلامويةوالإرهاب،وهو موقف اختزالي تشويهي،يكشف عن رؤية عدائية،[26] فالمواد الإعلامية المكتوبة غالباً ما تصور المسلمين ضمن صور نمطية:مجموعة من المسلمين وهم يؤدون الصلاة،مجموعة من النساء المحجبات أو المنقبات،مجموعة من المسلمين الملتحين،الخ، إذاً فالإسلام عموماً غالباً ما

يتم"فهمه"من خلال هذه " العدسات المشوّهة"،وهو ما يؤدي إلى تجذير الأفكار النمطية عن الإسلام والمسلمين،إضافةً إلى ما تقدم فإنّالخوف من الإسلام يمثّل تجارة رابحة إعلامياً؛فهي تتيح للكثير من الأسبوعيات زيادة مبيعاتها بدرجة كبيرة ضمن سياقات اقتصادية، تتسم بتراجع مقروئيتها،وبالتالي عائداتها الإعلانية.[27]

والحاصل أنّه إذا كان الفضاء الغربي ينتج خطاباً اختصاريا وكاريكاتورياً ونمطياً عن الإسلام،فإنّه لا يجب أن يكون المشجب الذي تعلق عليه كل الأخطاء كما يقول" مالك بن نبي"وهو يتكلم عن الاستعمار في كتابه" مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي"،[28]فالفضاء الإسلامي والعربي،وهو يشارك بطريقة غير واعية في بناء صورة الإسلام عند الغرب أكبر من " خيانة الإسلام"،وربما يكون هذا الوصف مبالغ فيه لكنه وللأسف حقيقة نعايشها فعلاً.

4- الإعلام الإسلامي:الواقع والإمكانيات ومدى مواجهته لحملات الإساءة للنبي(ص):

لو نعود إلى واقع وسائل الإعلام في العالم الإسلامي لوجدنا فيه الكثير من النقائص، وتعود أسباب قصور الإعلام وضعف انتشاره، ومحدودية عمقه أساساً إلى عدم تحديد المضامين، وإلى اتّباع السطحية في التغطية الإخبارية لافتقار معظم الدول العربية إلى وكالات أنباء متخصصة، تهتم بالأخبار النوعية،فتكتفي الوسائل الإعلامية بتقديم برامج الترفيه والمنوعات والمسابقات، مع حضور كبير للإشهار الاستهلاكي خاصة في القنوات التلفزيونية، وبالرغم من أنّ البنية التحتية للاتصالات تمثل العمود الفقري للثورة الاتصالية عبر ما تتيحه من استغلال لمختلف التطبيقات وخدمات وسائط الإعلام المتعددة،إلا أن هذه البنية التحتية مازالت دون مستويات معدلات الدول المتقدمة، ويعاني الإعلام في الوطن العربي الإسلامي في مجمله من عدم وجود مصادر مستقلة ومتنوعة للمعلومات، فهو يعتمد بشكل كبير ومباشر على المصادر الأجنبية، وخاصة وكالات الأنباء الغربية ونحن نعلم جيدا قدرة هذه الوكالات على التصرف في المحتوى، والتحكم فيما يجب تمريره، وهي تخضع في غالب الأحيان إلى قوى ضغط كبيرة(اللّوبيات)مرتبطة بمجموعات مالية ضخمة، رغم طابعها العمومي في أغلب الأحيان، ورغم أنّ الدول العربية لديها وكالات أنبائها الخاصة، إلا أنّ هذه الوكالات تعمل بشكل إداري ثقيل، ويقتصر عملها في معظم الأحيان على متابعة أعمال الوزراء وكبار المسؤولين،والواقع أنّه لا يمكن مطالبة الإعلام بما لا يمتلكه، وتعرف وسائل الإعلام الرسمية تعثراً في مستوى معالجة الخبر رغم الانفتاح الذي تؤكده الحكومات في خطابها الرسمي، ولعلّ ذلك راجع بشكل مباشر إلى الرقابة الذاتية المفرطة، وإلى الخوف من الخروج عن الخط السياسي للدول نظرا للطابع العمومي للقنوات التلفزيونية على وجه التحديد.

وبالرغم من بروز الفضائيات العربية منذ أواسط التسعينات من القرن الماضي،واعتبرها المتتبعون بأنّها ستكون وسيلة نهوض بالفكرالإسلامي، ووسيلة تطوير للإعلام الذي ميّزه جمود القنوات الرسمية،وأنّها ستحاول مواجهة سلبيات العولمة،وأن تعرّف العالم الغربي بحقيقة الإسلام وتصحيح الصور السلبية المنتشرة عنه،ولكن وللأسف الشديد سرعان ماسقطت الشعارات وسقطت هذه القنوات في فخ الإثارة، وتشجيع الشباب على الانحراف،ودخلت بعض القنوات عالم المخابرات والجاسوسية، لتتحول إلى عميل الاستعمار الجديد الذي يسعى إلى بثّ الفوضى والحروب في العالم الإسلامي.[29]

ولكن يجب أن نقول بأنه وفي زحم الفضائيات العربية توجد بعض القنوات الإسلامية التي أنشئت لنشر الدعوة الإسلامية، وإيصال الإسلامإلى كل مكان،بالفعل ظهرت في الوطن العربي مجموعة من القنوات ك" قنوات المجد"و"اقرأ"و"الرسالة"التي تقوم بالدعوة إلى الله عز وجلّ عملا بقوله تعالى: {إنّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعدما بيّناه في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللّاعنون}،[30]بالإضافة إلى قنوات تسعى إلى نصرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم،

كقناة" المصطفى" و"نبي الرحمة" وغيرهما، من خلال بث برامج تعرّف بشخص نبيّ الإسلام، والتعريف بسنّته وبرسالته التي بعث من أجل نشرها، وكذا محاولة الرّد على المسيئين لشخصه"ص"وتحقيق نصرته على الصعيد الإعلامي، كما لم تنس بعض القنوات الفضائية العادية نصيبها من نشر الدعوة وتسخير بعض برامجها لبثّ الدين الإسلامي ونشر مبادئه،رغم أنّها تقدّم بالمقابل برامج منافية لتعاليم الإسلام،ونشير أنّ نسبة القنوات الإسلامية تبقى ضئيلة مقارنة بالقنوات العادية.[31]

ومن أمثلة طرق الرد على حملات الإساءة على النبي محمد(ص)،ماقامت به قناة"المجد" مع ملحق "الرسالة" التابع لجريدة"المدينة" ،وبعض المواقع الإلكترونية بعد نشر الرسومات الكاريكاتيرية الساخرة عن الرسول(ص)، من طرف الجريدة الدانمركية سنة 2005،حيث قامت الوسائل المذكورة بإرسال رسائل إلى وزيري الثقافة الدانمركيوالنرويجي،وتقديم حملة برامج نصرة الرسول لمدة عشرة أيام كاملة، ودعا بعض العلماء إلى إنشاء العديد من الفضائيات الإسلامية مثل قناة"ساهور" المتخصصة بتعظيم النبي محمد(ص)، والتعريف بسيرته العطرة وقناة"طيبة"و"الحكمة"و"شاعرالرسول"وغيرها ولكنها لم تر النور بعد.[32]

وفي ما يخص الإعلام المكتوب يلاحظ في الآونة الأخيرة التزايد الملفت للانتباه في عدد الصحف الدينية المتخصصة، وكذا المجلات الإسلامية وظهرت المئات بل الآلاف من المطويات والمؤلفات عبر الوطن الإسلامي، منها جريدة"الرسالة" و"الدعوة"و"اقرأ" الجزائرية،وبرز بفضل هذه الصحف والمجلات الإسلامية بعض الإعلاميين والدعاة الدينيين الذين لمعت أسماؤهم في الوطن العربي، مما أدى إلى المساهمة في محو الأمية الإسلامية، والمساهمة في الإصلاح من خلال جعل الدين هو المحرك الأساسي لمواكبة المجتمعات لكل التحوّلات والتغيّرات،كما أنّ هذه الوسائل أصبحت رديفاً للدعاة والمساجد في نشر الدين الإسلامي،[33]وفي حال ما إذا حافظ الإعلام الديني على تلك المبادئ فإنّه سيكون له آثار طيبة في مجالات الحياة كافة، العقائدية والعلمية والثقافية والسياسية والأمنية والأخلاقية والاجتماعية،إضافة إلى حماية ووقاية المجتمع من كل خطر وضرر،[34] ولكن ومع الانتشار المذهل للعولمة بحيث أصبح العالم قرية واحدة، أصبحت مهمة تلك الصحف والمجلات جد صعبة ،نظرا للإمكانيات المادية والبشرية المحدودة كما ذكرنا سابقا.[35]

أما عن شبكة الإنترنت لابد من الإشارة أنها سلاح ذو حدّين، فبالرغم من خطورتها على البشرية إلا أنّها تحمل في طياتها الكثير من الفوائد،فدخلت الإنترنت جميع مجالات الحياة، فهناك مواقع خاصة بالأخبار والمواقع المتخصصة في الاقتصاد والعلوم وكذا الدين،لذلك تعد الانترنت أحدث وأخطر وسيلة إعلامية،وبالرغم من استفحال المواقع الإباحية والإغراء في الوطن العربي،إلا أنّه بالمقابل توجد الكثير من المواقع المتخصصة في نشر تعاليم الدين الإسلامي ونصرة النبي محمد(ص)، باستغلال الإمكانيات التقنية المختلفة،ومن أهم مضامين المواقع نجد الحوارات الحية بين العلماء والدعاة وبين عموم المسلمين، على برامج الغرف الدعوية،وتم إنشاء العديد من المنتديات لنشر الأفكارالإسلامية باعتدالها ووسطيتها، وفضاءات الدردشة الإسلامية،بالإضافة إلى الأشرطة الإخبارية، الذي يستغل أحيانا في المجال الدعوي، عن طريق تحميل بعض الأحاديث والأذكار، والقيم ومستجدات العالم الإسلامي.[36]

ونعرف جميعاً أنّ هناك طوائف كثيرة تعيش في الغرب، لا تعرف عن الإسلام إلاّ صورةً قاتمة نقلها إليها أعداء الملّة، فهم من المغرّر بهم، فساهمت الإنترنت مساهمةً كبيرة بتعريف هؤلاء بالدين الإسلامي، واقتحام بيوتهم لتقدم لهم الصورة الحقيقة له،[37]وتشير الإحصاءات إلى أنّ المواد الدينية هي من أكثر المضامين التي تحظى بإقبال واسع على شبكة الإنترنت،وبأنّها تملك الكثير من الباحثين والعلماء،[38]ولكن وللأسف لابد من الإشارة أيضا إلى ظهور عدد من القنوات الدينية المتشددة،كقناتي "ماريا"و"الأمة" مثلا اللّتان تقدمان رؤية جد معقدة عن الإسلام،[39]واعتبر مراقبون أنّ القنوات

الوهابية مثلا كـــقناة" الناس"و" الحكمة"و"الرحمة"من أكثر الفضائيات إثارةً للتزمت الـــديني، والتصـــلّب الفكـــري والانشقاق المجتمعي،فبدل أن يقوم الإعلام بتحسين صورة الإسلام، ونصرة النبيّ الكريم نجد هذه القنوات تحـــاول كـــل واحدة على هواها أن تقدم فتاوى ورؤى مغلوطة ومتعصبة عن الدين،بحجة تعـــدد المـــذاهب والأطيـــاف مـــن ســـنة وشيعة،وبالتالي خلق البلبلة والفتن في المجتمعات،وهذا يعتبر عائقا كبيرة لأداء مهمة نصرة الدين ونبيّ الإسلام.[40]

5-الدور المنوط لوسائل الإعلام الإسلامية للتصدّي للمسيئين للرسول(ص):

لابـــد أن نقـــول صـــراحة أن الكـــوادر في الإعـــلام الإســـلامي ضـــعيفة، (الصـــحفي،المذيع، المخـــرج، مقـــدم البرامج،كاتبالسيناريو،والمصور...الخ)هذا الفريق المتكامل الذي ينتج لنا المضمون الإعلامي لم تتوفر لـــه بعـــد الثقافـــة الإسلامية بشكل مقبول، وللأسف نجد أنّ كليات الإعلام في البلاد الإسلامية لا تدرّس للطلبة مناهج ومقاييس عن العلوم الإسلامية،ومن هنا وجب علينا إعداد كوادر إعلامية تعرف كيف تتعامل مع وسائل الإعلام الحديثة، وهى البداية الحقيقية لقيام إعلام إسلامي موضوعي؛خصوصاً إذا اعترفنا أنّ تشويه الإعلام الغربي للإسلام إنّما نتج عن ضعف الاهتمام بعرض الإسلام إعلامياً، وبطريقة جدية في المراكز والمؤسسات الإسلامية في الغرب،[41]وتهتم معظم المعاهد الإعلامية في العـــالم الإسلامي بتدريس الطلبة مناهج نظرية تزيد عن 75 % من إجمالي ساعات الدراسة،وكثيراً من أقسام الإعلام التي لاتملك أدوات الاتصال، بل أن بعض الطلاب لم يدخل الأستوديو و لم يتدرب فيه،لذلك وجب على المسئولين تـــوفير أجهـــزة عصرية للتدريب، ويعاني الإعلام الإسلامي من التبعية للغرب، حيث أنّنا نأخذ الأخبار والمعلومات من الإعلام الغـــربي بنسبة 85 %وهذا خطر،[42]فيشخّص الدكتور "حسن علي محمد" في كتاب" الإعلام الإسلامي مفـــاهيم ونظريـــات" الإعلام في الدول الإسلامية بقوله :" أنّ وسائل الإعلامالأمريكية والغربية تنفق المليارات من أجل نشر الرذيلة،حيث بلغت قيمة النفقات حتى العام 2002 فقط 1100 مليار دولار، وهذا المبلغ يزيد على الدخل السنوي لأكثر من 47 %من فقراء العالم،أي 2.5 مليار نسمة ".[43]

ومن تداعيات التبعية أنّنا نحن في الغالب نمارس إعلامنا بمفهوم الغرب، وندرسه بالمفهوم الغربي،ولذا فالإعلام في بلادنـــا مستورد والسبب كما يراه الدكتور" فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرّفاعي"في مؤلفـــه" النفـــوذ اليهـــودي في الأجهـــزة الإعلامية"، في كون صناعة وسائل الإعلام في العالم الإسلامي، وخاصة الراديو والتليفزيون نشأت وتطورت على أيدي غير المسلمين، ناهيك عن سيطرة اليهود على صناعة الإعلام في العالم،[44]والإعلام في الدول الإسلامية مطالب بالتعامل مع الإعلام الغربي بمنطق التحديث لا بمنطق التغريب،والعمل على إيجاد استراتيجية من أجل فرض أنموذج عربي إسلامي على الغرب، كما حاول الغرب فرض أنموذجه، والسعي إلى الاستقلالية؛بأن لا يكون إعلامنا مجرد اجترار لـــبرامج الغـــرب المشوهة على جميع المستويات،وهذا الأمر يدفعنا إلى ضرورة التفكير في تصحيح الإعلام من الداخل،وهو يعمد إلى بيـــع القيم من أجل شراء مواد إعلامية رخيصة، هدفها هو الضرب في الإسلام والمسلمين:(وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنّما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون).[45]

وعلى القائمين على وسائل الإعلام في العالم الإسلامي رصد كل ما يبث في القنوات الغربية، من برامج لتصـــحيح مـــا يصدر عنها من تشويه وافتراء وتهم عمداً، كما يخطّطون أو غير عمد كما يبرّرون،[46] ومحاولة دحضها كل حسب نوعها بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجج الدامغة، فتواجه الأكاذيب بالحقائق سواء على مســـتوى الصـــورة أو الكلمـــة أو الكاريكاتير،والأفلام كما يؤكّده" محمد بشاري"في كتابه " صورة الإسلام في العالم الغربي" بأفلام تعكس روح الثقافة الإسلامية،[47]وهذا لا يتحقّق في الحقيقة إلاّ بشراء صفحات في الصحف الغربية، أو ساعات في القنوات الفضائية خصوصا

تلك التي تحظى باستئثار الرأي العام، كما يجب أن تعرض البرامج والمواد الإعلامية المستوردة من الخارج على لجان متخصصة من أساتذةالتربية والشريعة والإعلام، لكي يبدوا رأيهم فيها قبل أن تقدم للمجتمع.[48]

ويعدّ إنشاء قنوات إسلامية فضائية ومحطات إذاعية تخاطب الغرب بلغته، وصحف ومجلات تعطي صورة شاملة عن الثقافة الإسلامية، وتسهم في تصحيح صورة العرب والمسلمين أمراً ملحاً لا يحتاج إلى تأجيل،فنحن لدينا الكثير من الوسائل الإعلامية، ولكنها لا تخاطب الرأي العام العالمي بلغة يفهمها،ومن ثم فلابد من إنتاج برامج إذاعية وتلفزيونية تخاطب المجتمعات الغربية باللغات الأجنبية (انجليزية،فرنسية،ألمانية...)،من أجل ترجمة الحقائق وبلورة الثوابت الإسلامية،أو عبر مواقع الإنترنيت،[49]والعمل الجاد على إطلاق قمر صناعي إسلامي، حتى يفيد ذلك الدعوة الإسلامية في العالم، ولابد من امتلاك وسائل القوة وتوفر الإرادة والعمل المتواصل، والاتفاق على خطة شاملة إذا أردنا تصحيح صورتنا لدى الغرب، وموضوع إنشاء قنوات فضائية ليس بالأمر السهل بل يتطلب إعداد محكم، لأنّ هذه القنوات ستخاطب كل الشرائح وكل الدول في العالم،ويأتي هنا دور جامعة الدول العربية في توحيد الصف الإسلامي داخل الجامعة، مثلما تطرّق إليه الدكتور" أحمد بدر" في مؤلفه " الإعلام الدولي- دراسات في الاتصال والدعاية الدولية".[50]

ومن المهمات الرئيسية التي يجب أن تؤديها تلك الفضائيات هي أن تعطى الشعوب الغربية الفرصة الحقيقية والكافية لمعرفة الدين الإسلامي على حقيقته، وعلى النبيّ محمد(ص)، حتى تتبيّن لهم كافة الحقائق،وكذا تحفيز تلك الشعوب والمجتمعات الغربية على السلطات القائمة فعلاً حتى يعرفوا أنّ مخططات الحكومات لا تعبّر عن مخططاتهم، وأنّ حكوماتهم تخفي الحقائق وتجعلها أكاذيب، وتجعل الأكاذيب حقائق لتحقيق أهداف ليست هي أهداف هذه الشعوب بشكل واضح كما يراه الدكتور " جلال أمين"فيكتابه"عصر التشهير بالعرب والمسلمين"الذي يحكي عن تزييف حقيقة العالم الإسلامي،[51]ويمكن مخاطبة الشعوب الغربية أيضا عن طريق الإنترنت، بإنشاء مواقع خاصة موجهة للجميع ويدخلها كل الناس، حتى نستطيع تصحيح وجهة النظر لدى هذه المجتمعات،بأنّ الإسلام هو دين يشجّع على السلام مع الآخر، وعلى السماحة والتعامل الجيّد وفعل الخير ما دام هذا الآخر يريد السلام والأمن والخير،وقد بدأ هذا المجهود يأتي ثماره بظهور بعض الصحف والمجلات على الشبكة، وهي أصوات عربية جديدة ستتمكن من التواصل مع العالم إذا ما حافظت على جديتها وعمقها، والحقيقة أنّ المحتوى العربي على الشبكة مازال في بداياته، ويحتاج إلى تطوير كبير وأعمال ترجمة إلى عديد اللّغات، حتى يضمن انتشاره، ويكون وسيلة تخاطب مع الشعوب الأخرى.[52]

ولكي تحقّق الدعوة الإسلامية صدى واسعاً في العالم كلّه لابدّ من التنسيق بين مختلف المؤسسات الإعلامية، والهيئات المختلفة للوقوف في صف واحد من أجل الكف عن حملات الإساءة للرسول(ص)،وكذا محاولة التعرّف على مدى قدرة العالم الإسلامي على التصدّي فعلاً و الدفاع عن نبيّنا وديننا الإسلامي،فالعمل على وحدة الإعلام الإسلامي مهم ونحن لا ننكر أنّه هناك بعض مبادرات التوحيد، وإنشاء منظمات وهيئات إسلامية مثل"منظمة الإذاعات الإسلامية"و"وكالة الأنباء الإسلامية"و"الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام"،تهدف إلى نشر الدعوة وبطريقة حديثة،ولكن دور هذه المنظمات جد محدود، وبصفة عامة نرى أنّه من الواجب على وسائل الإعلام الإسلامية أن تحترم النقاط التالية: -الحرص على إبراز شخصية الرسول(ص)وخصائص أمته في مختلف المناسبات الدينية والثقافية.

- عقد الندوات واللقاءات الفكرية لإبراز منهج الرسول(ص)وسيرته المواكبة لكل زمان، ونشر رسالته .

- إعداد المسابقات عن سيرة الرسول(ص)وتخصيص جوائز قيّمة لها، وكتابة المقالات والقصص التي تتحدّث عن الرسول(ص).

- الاقتراح على رؤساء التحرير بتخصيص زوايا تنشرفيه الآيات والأحاديث التي تدلّ على وجوب محبة النبيّ(ص).

- حثّ مؤسسات الإنتاج الإعلامي والقنوات الفضائية والأرضية على إنتاج برامج وأشرطة فيديو خاصة بسيرة الرسول(ص)ومعاملاته وذلك بطريقة احترافية شيّقة.

وعلىالعاملين بشبكة الإنترنت أن يهتموا ب:

-تكوين مجموعة من المختصين تتولى إبراز محاسن الدينالإسلامي، وصفات النبيّ ونظرة الإسلام في كثير من الموضوعات بشكل مستمر،وتسهر على تقديم الرؤى المعتدلة بخصوص القضايا الحساسة والمصيرية.

-عدم الاكتفاء بإنشاء مواقع أو منتديات تهتم بسيرة المصطفى(ص)والدين الذي جاء به، ولكن بتجديد محتواها وتحيينها حتى يشعر الزوار بسهر القائمين على نشر محتوى كامل وصادق، وتضمين الرسائل الإلكترونية بعض الأحاديث والمواعظ النبوية.

-الإعلان في محركات البحث المشهورة عن بعض الكتب والإصدارات، أو المحاضرات واللقاءات العلمية والندوات التي تتحدث عن الرسول(ص).

خاتمة :

وفي الختام نقول إنّ مسؤولية وسائل الإعلام باتت واضحة في مواجهة كل حملات الإساءة والاستهزاء من نبينا محمد (ص)،ومن مختلف رموز الدين الإسلامي الحنيف،بكل الطرق المشروعة والمتاحة،ووفق المبادئ الشرعية،وتعتبر مهمة نصرة نبينا محمد أكبر مسؤولية ترمى على عاتق رجال الإعلام في العالم الإسلامي،وبالتالي فهم مطالبون بتقديم الصورة المشرقة لهذا الدين، وكذا شرح مبادئ الإسلام وأهداف رسالته السمحة، وإبراز دعوته الإنسانية التي تهدف إلى التعايش السلمي والتّواد والتّراحم،وكذلك التعريف بشخصية الرسول(ص)وسماته الأخلاقية والنبوية، من كونه رسول الله إلى الناس جميعا، وإنّه" لعلى خلق عظيم"،وأنه"السراج المنير"،ولايمكن للإعلام بخبرائه واختصاصييه أن يصل إلى الهدف المنشود إلا بتضافر جهود الدعاة، والنخب الفكرية والأساتذة والباحثين وكل أصحاب الفكر والثقافة،لأن القضية هي قضية أمة.

هوامش الدراسة:

[1]- أنظر محمد المرسى: الإذاعات الموجهة باللغة العربية إلى الوطن العربي (مجلة الفكر الاستراتيجي،العدد42، سنة 1992).

[2]-المرجع نفسه.

[3]- Ellen McCarthy, The Washington Post Newspaper, (USA), 15-10-2005.

[4]- حسام شاكر: الإعلام الأمريكي الموجه للعرب والمسلمين.. مخصصات سخية برسم الإخفاق، مقال صادر بصحيفة العرب اللندنية، 17 فيفري 2004.

[5]- مجموعة مؤلفين:" العرب والإعلام الفضائي"، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، أوت 2004، الطبعة الأولى، ص98.

[6]- أنظر " نظرة الغربيين للإسلام،جانب من الدراسات الغربية التي تناولت الإسلام"،مقال منشور في الموقع الإلكتروني (بلاغ) متاح على الرابط التالي: http://www.balagh.com/mosoa/pages/tex.php?tid=290

[7]-Geisser Vincent:La nouvelle islamophobie, La Découverte, Paris, 2003 p.108

[8] - Revue (Courrier international),Hors série, juin-juillet 2003, p66.

[9]- هويدي فهمي:" إهانة نبي الإسلام تجدد السؤال:من يكره من؟"،جريدة الشرق الأوسط،العدد 9913 (8 جانفي 2006).

[10]–Aziz, Abdullah Mohammed's: Believe it or Else!, Kent: Crescent Moon Publishers, 2001

[11]-http://www.almanar.com.lb/adetails.php?eid=310241&cid=20&fromval=1

[12]-http://www.aljazeera.net/news/pages/4e700a0e-39b1-41be-b5d4-de41aadc2222

[13]- أنظر الحوار الذي أجراه موقع أمة كوم مع مؤلف كتاب (الإسلام الخيالي، صناعة الإسلاموفوبيا الإعلامية في فرنسا1975-2005)
(L'islam imaginaire, La construction médiatique de l'islamophobie en (France, 1975-2005
http://www.oumma.com/article.php3?id_article=1712#_ftnref12

[14]- جاك .ك شاهين،تر:ضياء حجازي:" المخادعون: العرب في وسائل الإعلام الأمريكية"على الرابط التالي:
http://www.montada.com/showthread.php?t=95360

[15]- أنظر كتابات مارسالبوازار، دومينيك شوفاليي، وفيليب سيناك وآخرون.
Marcel Boisard, Dominique Chevalier et Philippe Sénac et Autres.

[16]- محمد أحمد القفاص:" رسالة إلى الشعوب الغربية-الجزء الأول:الواقع الحالي للإسلام والمسلمين"، مجمع البحوث الإسلامية،المنطقة الأزهرية، 2011.

[17]- "فيلم فتنة" هو فيلم معادي للإسلام أعدّه أحد النواب الهولنديين اليمينيين المتطرفين (كيرت فيلدرز)وقد أثار الكثير من اللّغط قبل وبعد إنتاجه، حيث رفضت الكثير من الجهات عرضه، ولكنه وجد في الانترنت منفذا للعرض، وكان "فيلدرز"،مؤسس حزب الحرية،قد أعلن في خريف سنة 2007 عن نيّته إعداد فيلم قصير يظهر الطابع "الفاشي" للقرآن الكريم، وقد دعا إلى حظر القرآن الكريم وقارنه بكتاب أدولف هتلر " كفاحي"، وقد سعت الحكومة الهولندية لإقناعه بالعدول عن مشروعه لكن دون جدوى، وذلك خشية قيام أزمة مماثلة لتلك التي حدثت إثر نشر الصحافة الدانمركية رسوما كاريكاتورية للرسول (صلى الله عليه وسلم).

[18]- طالع: فيصل القاسم، "هتلر يضحك في قبره: النازيون عائدون والمسلمون أول ضحاياهم"، جريدة الشروق اليومي، العدد 2797، الصادر في 17 ديسمبر 2009، ص 22.

[19]- رضوان بلخيري، صورة المسلم في السينما الأمريكية، مكتبة عراس للنشر، الجزائر، 2012، ص 99.

[20]-Claude Imbert, Editorial. Le châtiment, Le Point - N°1514, 21/11/2001.
http://www.lepoint.fr/content/debats/article?id=57300

[21]-Belkaïd, Akram:L'islamophobie, toujours et encore, Quotidien d'Oran, 29 mars 2008.
http://www.lequotidien-oran.com/?news=5101200

[22]- أنظر سعيد إدوارد، ترجمة سمير نعيم خوري،" تغطية الإسلام"، مؤسسة الأبحاث العربية،بيروت، 1983 .

[23]-القناة التليفزيونية الفرنسية الثالثةFrance3هي للعلم قناة عمومية، مثلها في ذلك مثل القناة الثانية، يتم تمويلها من طرف دافعي الضرائب الفرنسيين، بما ذلك في نسبة كبيرة من ذوي الأصول العربية، والمغاربية،والإفريقية.

[24]- Quéau, Philippe, Le virtuel, http://www.grep-mp.org/conferences/Parcours-13-14/virtuel.htm
[25] - http://lesogres.org/article.php3?id_article=1050

[26]- حسن نيازى الصيفى: "الإعلام الغربي وصورة الإسلام والمسلمين"،دارإيتراك للنشر والتوزيع،2010،الطبعة1 ،ص20

[27]-Geisser, Vincent, La Nouvelle Islamophobie, Ed., la Découverte, 2003.
http://oumma.com/La-nouvelle-islamophobie-le-livre

[28] - أنظر مالك بن نبي:" مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي"، دار الفكر، دمشق، 1990.

[29] - http://www.afkaronline.org/arabic/archives/mai-juin2005/manaii.html

[30]– القرآن الكريم:سورة البقرة، الآية 159.

[31]- صالح بن جمعان صالح الغامدي :"إسهام وسائل الإعلام المرئي في مواجهة الإساءة لشخص الرسول(ص)"،رسالة ماجيستير في التربية الإسلامية،كلية التربية الإسلامية والمقارنة،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية 2009-2010،ص133.

[32]– نفس المرجع السابق ،ص141.

[33]- أنظر وسام كمال: "الإعلام الديني وعجلة الإصلاح النائمة"، متاح على الرابط التالي:
http://www.irtvu.com/ar/?c=content&id=2764

[34]- أنظر محمد إبراهيم نصر: "الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها"، (جريدة الرياض العدد: 1398) دار اللواء للنشر والتوزيع http://www.ibtesama.com/vb/showthread-t_113721.html

[35]- سهيلة زين الدين حماد : الإعلام في العالم الإسلامي (الواقع،المستقبل)،مكتبة العبيكان الرياض،2003،الطبعة الأولى .

[36]- هاني صلاح الدين، رئيس تحرير موقع أسرتي:الدور التنويري للوسائل التقنية وأثرها على الدعوة إلى الله،مقال منشور في موقع صيد الفوائد بتاريخ15 أفريل 2007.www.saaid.net

[37]- صالح بن جمعان صالح الغامدي، مرجع سبق ذكره،ص144.

[38]- المرجع نفسه ، ص139.

[39]- محمد السيد سعيد:" الاتجاهات والقوى الجديدة في فضاء الإعلام العربي"،مجلة رواق عربي، العدد: 44، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان،(2007)،ص41.

[40]- محمد الحمامصي: "أي دور للفضائيات الدينية"،مركز آفاق للدراسات والبحوث، متاح على الرابط التالي: http://aafaqcenter.com/index.php/post/513

[41]- عبد الرحمن حمادي:صورة المسلمين في السينما العالمية ، مجلة البيان،العدد171،الكويت،1997

[42]- حسن علي محمد: "الإعلام الإسلامي مفاهيم ونظريات"،الأزهر،شعبان 1418 هـــ، ص79.

[43]- المرجع نفسه ، ص 77.

[44]- فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي: النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية، مكتبة زهران، القاهرة، ص11.

[45]- القرآن الكريم: سورة البقرة الآية 10 و11.

[46]- حسن عزوزي، الإسلام وتهمة الإرهاب،سلسلة تصحيح صورة الإسلام(العدد الأول)،2006،الطبعة الثانية،ص 112.

[47]- محمد بشاري: صورة الإسلام في العالم الغربي ،دار الفكر 2004، ص ص 129-130.

[48]- سليم علي جواد: نحن والآخر،مجلةالراية،العدد 203،بيروت، 1988.

[49]- ويمكن الإشارة بهذا الخصوص وعلى سبيل المثال إلى ما حققه مجلس العلاقات الأمريكي الإسلامي (CAIR) Council on American Islamic relationخصوصا ما يتعلق بحملته عبر موقعه في الرد على الصحيفة الدنمركية.

[50] - د.أحمد بدر: الإعلام الدولي (دراسات في الاتصال والدعاية الدولية)مكتبة غريب، 2004، ص341.

[51]- جلال أمين:عصر التشهير بالعرب والمسلمين، مكتبة الأسرة، القاهرة 2004، ص 19.

[52]- المرجع نفسه، ص20.